

القدس بين المزاغم اليهودية والحقوق التاريخية للعرب

لواء محمد نبيل أمين صادق

عضو مجلس إدارة مركز دراسات المستقبل - جامعة أسيوط

مقدمة

يعتبر وضع مدينة القدس والأماكن المقدسة بها من أكثر الموضوعات حساسية في منطقة الشرق الأوسط والعالم الاسلامى كله ، وتشكل المدينة أهمية خاصة للأديان السماوية الثلاثة (اليهودية - المسيحية - الإسلام) نظرا لجذورها التاريخية والدينية ، فضلا عن احتوائها على تراث وأثار ذات قيمة دينية (مساجد وزوايا ومدارس وأسبلة ومقابر - كنائس وأديرة - مهبط الأنبياء ...) ، وأهميتها للمسلمين يرتبط بعضها بالعقيدة لاسيما بيت المقدس (أولى القبلتين وثالث الحرمين) .

وقد ثبت بما لا يدع مجالا للشك أنه لا سلام في منطقة الشرق الأوسط دون حل القضية الفلسطينية ، ولن يتحقق ذلك إلا بعد أن ينال الفلسطينيون حقوقهم المشروعة المتمثلة في حق تقرير المصير على كامل الأراضى الفلسطينية بما فيها القدس . فالقدس أحد العناصر الهامة في القضية الفلسطينية التى وصلت قممتها باحتلال إسرائيل للأراضى الفلسطينية فى ١٤ مايو ١٩٤٨ ، حينما حاول اليهود أن يجعلوا من القدس عاصمة لهم ولكنهم فشلوا لضعف اقتصادياتها ، ووسعت ذلك الاحتلال بإضافة المزيد من الأراضى عام ١٩٦٧ م ومن بينها مدينة القدس التى تعتبر عاصمة شبه رسمية لإسرائيل وتمثل التعايش والتفاعل السلمى بين الديانات السماوية الثلاث ، والتى يعبر عنها ببساطة دور العبادة لكل منها .

وقد بدأت مفاوضات السلام بين العرب وإسرائيل مرتكزة على مبدأ أساسى وهو "الأرض مقابل السلام" وأوضحت رسالة الدعوة التى وجهها راعيا السلام فى منطقة الشرق الأوسط (الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتى) بتاريخ ١٨/١٠/١٩٩١ إلى الأطراف العربية وإسرائيل هدف التفاوض المتمثل فى إقامة الترتيبات الانتقالية للحكم الذاتى الفلسطينى ، وأن المحادثات الثنائية بين إسرائيل والأطراف العربية تجرى فى إطار الشرعية الدولية التى تعترف بحق الشعب الفلسطينى فى تقرير مصيره ، وأن تلك الترتيبات الانتقالية تستهدف توفير الأساس للمرحلة التالية من المفاوضات حول الوضع الدائم بالضفة الغربية متضمنة القدس وقطاع غزة المحتلين .

ومن الملاحظ أنه بالرغم من الاعتراف المتبادل بين منظمة التحرير الفلسطينية وإسرائيل واتفاق إعلان المبادئ فى ١٣/٩/١٩٩٣ واتفاق غزة/أريحا فى ٤/٥/١٩٩٤ ودخول قوات الشرطة الفلسطينية إليهما فى مايو ١٩٩٤ ، واتفاق طابا/واشنطن فى ٢٨/٩/١٩٩٥ (الاتفاق الفلسطينى/الإسرائيلى الانتقالي حول الضفة الغربية وقطاع غزة) ، إلا أن المفهوم الإسرائيلى - على أحسن الفروض - الذى يعبر عنه حزب العمل يتمثل فى إعادة الضفة الغربية وغزة بعد استقطاع أجزاء منها والاتفاق على ترتيبات أمنية بحجة دواعى الأمن الإسرائيلى ، بينما يرفض تكتل الليكود إعادة أى شبر من الأراضى المحتلة بما فيها القدس الموحدة باعتبارها عاصمة دائمة لدولة إسرائيل ، وهو الأمر الذى يؤكد " بنيامين نتنياهو " زعيم الليكود ورئيس الحكومة الاسرائيلية فى مختلف المناسبات .

وقد بدأت إسرائيل فى إجراءاتها لتهويد المدينة منذ حرب يونيو ١٩٦٧ من خلال وسائل عديدة أهمها الاستيطان ، وأقامت العديد من الأجهزة الرسمية فى شرق المدينة (المحكمة الجزئية - وزارة العدل - البريد المركزى - محكمة المرور ...) ، كما أنشأت العديد من الأحياء اليهودية بها (راموت اشكول - هاجفاه هاتسرفيت " التل الفرنسى " - نافا يعقوب - راموت - جيل - تلفيوت مزراح - بسجات زئيف ...) ، وذلك بغية الاستيلاء الكامل على الأرض وطمس المعالم الإسلامية والمسيحية ، مع الزعم المستمر بأحقية اليهود فى القدس بصفة خاصة وكل فلسطين بصفة عامة .

وفى هذا الإطار ، يتطلع اليهود إلى إعادة بناء هيكل داود وسليمان محل المسجد الأقصى فى موقعه الحالى - أى بعد تدميره وزواله - وذلك ارتباطا بالفكر الصهيونى القديم والحالى ، حيث نجد أن الحكومة الإسرائيلية تجرى حفريات أسفل المسجد الأقصى، وتشجع اليهود المتشددين على دخوله والصلاة بداخله، ولا تحاسب المتطرفين منهم الذين يعتدون عليه وعلى الزوار والمصلين المسلمين ، وكان من أبرز تلك الاعتداءات الحريق الذى قام به اليهودى الأسترالى " مايكل رومان " فى ١٩٦٩/٨/٢١ حيث حوكم محاكمة صورية وأفرجت عنه المحكمة باعتباره مجنونا .

وإذا كانت وجهات نظر كبار المسؤولين اليهود والزعامات الإسرائيلية متباينة إزاء تسوية القضية الفلسطينية والحق الفلسطينى ، إلا أن معظمها يؤكد عدم التنازل عن القدس بقسميها الغربى والشرقى كعاصمة لدولة إسرائيل ، وذلك بالرغم من الإجماع العالمى الرسمى على وضعية القدس الشرقية كأرض عربية محتلة وجزء من الضفة الغربية ، وهو الأمر الذى انعكس فى عدم قبول معظم الدول نقل مقار سفاراتهم من تل أبيب إلى القدس بعد احتلالها والإعلان عنها كعاصمة للدولة الإسرائيلية عدا الدول الكاثوليكية التى اعترفت بها .

وعلى الجانب المقابل ، تؤكد منظمة التحرير الفلسطينية على أن القدس هى عاصمة الدولة الفلسطينية وفى هذا المجال نشير إلى أن " ياسر عرفات " قد أعاد التأكيد على ذلك فى مناسبات أخرى عديدة بعدها . وقد سبق أن صرح رئيس الوفد الفلسطينى المفاوض المسئول عن ملف القدس " فيصل الحسينى " بأن القدس يمكن أن تكون مفتوحة تضم فى جنباتها كلتا العاصمتين الفلسطينيتين شرقا ، والإسرائيلية غربا ، مع وجود بلديتين وبلدية عامة تربط بينهما ، مع إنشاء قوة شرطة موحدة ، وربما يكون هناك شرطة موحدة لتلك العواصم يكون لها تشكيلها ووضعها الخاص (ذلك الحل يشابه ما أشار إليه مشروع تقسيم فلسطين عام ١٩٤٧ عدا أنه اعتبرها دولية) .

وبالرغم من استمرار إعلان الزعماء فى إسرائيل بأن القدس الموحدة عاصمة أزلية لإسرائيل ، إلا أن التطورات تؤكد غير ذلك ، فوضع المدينة غير آمن فى ظل إمكانية استمرار بعض مظاهر الانتفاضة الفلسطينية وحوادث العنف ، لاسيما بالنسبة للسكان

اليهود حتى بعد الاتفاق الفلسطيني/الإسرائيلي وإلقاء مسئولية متابعة أعمال العنف على السلطة الوطنية الفلسطينية .

وقد استطاعت إسرائيل في اتفاقها مع منظمة التحرير الفلسطينية في ١٣ سبتمبر ١٩٩٣ تأجيل بحث موضوع القدس إلى ما بعد عامين من الحكم الذاتي الفلسطيني أي حتى قبل يونيو ١٩٩٦ وذلك ضمن موضوعات هامة أخرى (اللاجئون - السيادة - المستوطنات - القدس) ، كما استطاعت أن تدق إسفيناً بين الأردن والفلسطينيين من خلال إعلان واشنطن في ٢٥ يوليو ١٩٩٤ والاتفاق الأردني/الإسرائيلي في ٢٦/١٠/١٩٩٤ حينما أعطت الأردنيين الولاية الدينية بالنسبة للقدس ، وذلك بالرغم من الاتفاق الذي تم بين المنظمة والأردن في ٢٣/١/١٩٩٥ بشأن الولاية الأردنية على المقدسات الإسلامية بالقدس ، وفي الوقت نفسه نشطت الحكومة الإسرائيلية في إجراء الاتصالات وعقد اجتماعات بين كبار رجال الأعمال الإسرائيليين والفلسطينيين بهدف التوصل إلى تطبيع كامل مع سلطات الحكم الذاتي الفلسطيني.

وكل تلك الأمور تساهم في تمهيد حل مشكلة القدس وعدم التوصل إلى حل عادل لها ، خاصة بعد إعلان دول مجلس التعاون الخليجي عن تخفيف المقاطعة لإسرائيل في نهاية سبتمبر ١٩٩٤ ، ومؤتمر القمة الاقتصادي لدول الشرق الأوسط وشمال أفريقيا في أكتوبر ١٩٩٤ ، وغيره من الإجراءات المرتبطة بالعلاقات الاقتصادية بين دول المنطقة والتي أطلق عليها " الشرق أوسطية " ، وقيام عدد من الزعامات الإسرائيلية - بعد ذلك - بزيارات رسمية إلى بعض دول الخليج ، وإقامة بعض الدول العربية علاقات دبلوماسية رسمية مع إسرائيل في أعقاب الاتفاق الأردني/الإسرائيلي ، مثل تونس والمغرب وموريتانيا وسلطنة عمان .

وعكست نتائج الانتخابات الإسرائيلية التي تمت بتاريخ ٢٩ / ٥ / ١٩٩٦ والتي أسفرت عن فوز زعيم الليكود " بنيامين نتنياهو " بمنصب رئيس الوزراء على منافسه " شيمون بيريز " زعيم حزب العمل ورئيس الحكومة ، بفارق يقل عن ١ ٪ من مجموع الأصوات الصحيحة ، انقسام الرأي العام داخل إسرائيل حول ما طرحه زعيما أكبر

وأكثر الأحزاب الاسرائيلية شعبية في إسرائيل بشأن استمرار مسيرة السلام في الشرق الأوسط وجوهرها القضية الفلسطينية .

وتشير التطورات الحالية والمرتبطة ببرنامج الحكومة الإسرائيلية الحالية برئاسة " نيتانياهو" والتي تؤكد على عدم إقامة الدولة الفلسطينية المستقلة ، وأن القدس الموحدة هي عاصمة إسرائيل إلى الأبد ، إلى إمكانية تجميد اتفاق أوسلو بين منظمة التحرير الفلسطينية وإسرائيل ، بل وكذلك تجميد الاتفاقات بين الأطراف العربية وإسرائيل ، في ضوء تصاعد أعمال العنف المحتملة من الجانبين والتي يقوم بها المعارضون لمسيرة السلام من الفلسطينيين والإسرائيليين.

في ضوء ما سبق ، فإن على العرب - أصحاب الحق - اتخاذ المزيد من الخطوات الجادة عالميا وإقليميا لمواجهة الإجراءات الإسرائيلية الساعية لتهويد القدس ، والعمل - من خلال كافة الأساليب - على إعادة المدينة الفلسطينية ورد حقوق الشعب الفلسطيني في القدس العربية ، مع التأكيد على أن القدس سوف تظل شوكة في حلق اليهود مهما حاولت إسرائيل الالتفاف حولها ، ومهما حاول مؤيدوها أو المتعاطفون معها - على مر الزمن - حتى تعود إلى أصحابها العرب ، وعلى العالم أجمع إدراك أن قضية القدس غير قابلة للتنازلات وأن العالم الإسلامي حريص على ذلك .

أهمية مدينة القدس

تكتسب مدينة القدس أهميتها الخاصة في ضوء ما تحتويه من آثار دينية لكل من المسلمين والمسيحيين واليهود ، فقد اهتم بها الحكام والخلفاء المسلمون بعد فتحها عام ٦٣٨ م / ١٧ هـ ، فأنشأوا المساجد والزوايا والتكايا التي يؤمها الحجاج من مختلف الدول الإسلامية ، كالزاوية النقشبندية للوافدين من أوزبكستان ، وزاوية الهنود والزاوية القادرية للوافدين من أفغانستان ، فضلا عن السبل والأربطة والمدارس التي تبلغ ما يقرب من ٥٦ مدرسة^١ ، والمقابر ذات الطابع الإسلامي المميز التي تضم رفات

^١ د. اسحق موسى الحسيني - عروبة بيت المقدس - مركز الأبحاث الفلسطينية - بيروت ١٩٦٩ - ص ٥٥ .

الصحابة والتابعين والمجاهدين ومنهم عبادة بن الصامت ، وشداد بن أوس ، وفيروز الديلمي ، وسلامة بن قيصر ، وذا الأصابع وأبا محمد البخاري^٢.

وقال الحكماء اليهود : " إن عشرة أجزاء من الجمال خصصت للعالم كله ، وأخذت القدس تسعة أجزاء وحصل العالم كله على جزء واحد ، وقد حلت بالعالم عشرة أجزاء من الألف تسعة منها أصابت القدس ، بينما أصاب العالم جزء واحد^٣ .

كما أوقف الكثيرون من المسلمين على القدس معظم الأراضي المجاورة لها ، ويرجع اهتمام المسلمين بها أساسا إلى :

١. كونها مسرى الرسول عليه الصلاة والسلام بنص القرآن الكريم ، ومنها عرج إلى السماء ، ولكونها بقعة مباركة كما ورد في القرآن الكريم بنص سورة الإسراء والأحاديث النبوية الشريفة.

٢. أنها أولى القبلتين وثالث الحرمين .

٣. أن العديد من الأنبياء عاشوا فيها بداية من سيدنا إبراهيم إلى عيسى عليهم جميعا السلام.

٤. أنها عاصمة فلسطين .

وقد انعكست مظاهر الاهتمام بالمدينة المقدسة في تسجيل جميع المناطق الأثرية بها وإصدار العديد من الكتب والمقالات عنها ، كذلك دخول الحروب دفاعا عنها ابتداء من الحروب الصليبية التي استمرت حوالي قرنين لاستردادها من الصليبيين (بدأت عام ١٠٩٥م ولا زالت حتى الآن) ، لاسيما وأنها تتمتع بموقع إستراتيجي هام يؤدي إلى كل من المملكة السعودية (مقر الكعبة المشرفة) والأردن .

وقد أوقف الخليفة " عثمان بن عفان " عينا في سيلوان على ضعفاء البلد ، وصارت تحت حكم الأمويين في عهد " معاوية بن أبي سفيان " عام ٤١م الذي اهتم بأن تكون

^٢ عز الدين الخطيب التميمي - القدس في ضوء العقيدة الإسلامية - وزارة الأوقاف الأردنية ١٩٧٩ - ص ٣٢ .

^٣ جوان كوماي - دليل اسرائيل - هيئة الاستعلامات - كتب مترجمة ٧٠٣ ، ١٠١ .

بيعته فيها^٤ ، وبدأ الخليفة " عبد الملك بن مروان " عمله ببناء مسجدى الأقصى وقبة الصخرة^٥ .

وأقام بمدينة القدس ودفن بها عدد من الصحابة منهم : "عبادة بن الصامت " (أول قاض لمدينة القدس الذى عينه الخليفة " عمر بن الخطاب ") و " أبو ريحانة الأزدي " و "إبراهيم بن أبي عقيلة " و " شداد بن أوس " و "عبد الله بن أم حرام الأنصارى " ^٦ .

كما زارها عدد كبير من الصحابة سواء أثناء فترة الفتح الاسلامى أو بعدها مثل : " عمر بن الخطاب " وأبو عبيدة عامر بن الجراح " و " عمرو بن العاص " و " خالد بن الوليد " و " عبد الرحمن بن رباح " ، وكذلك زارها الخليفة " المنصور العباسى " مرتين : الأولى عام ٧٥٨ م / ١٤١ هـ والثانية عام ٧٧١م/١٥٤ هـ وأعاد بناء المسجد الأقصى بعد تدهمه نتيجة زلزال^٧ .

وأنشأ المسلمون مسجدا على ربوة جبل صهيون يسمى مقام النبى داود ، ويقول بعض المؤرخين إن قبره فى هذا المكان بالفعل. وبصفة عامة لم يمر على المدينة فترة من الفترات إلا وأقام المسلمون فيها بناءً جديدا ، وأصلحوا بناءً قديما ، كما أنهم اتخذوا من المسجدين الكبيرين وساحة الحرم مكانا لدراسة علوم الدين ، فضلا عن مرور الكثيرين من حجاج بيت الله فى ذهابهم وإيابهم على بيت المقدس للزيارة.

ومما يزيد من أهميتها لدى المسلمين أن التوجه للصلاة فى عهد الرسول الكريم كان إليها حينما كان هو والمسلمون بمكة قبل الهجرة ، واستمر فى التوجه للصلاة إلى بيت المقدس حوالى سبعة عشر شهرا حتى أمره الله تعالى بالتوجه إلى الكعبة^٨ .

^٤ عز الدين الخطيب - مرجع سابق - ص ٣٨ .

^٥ عز الدين الخطيب - مرجع سابق - ص ٢٠ .

^٦ د . عبد العزيز الخياط - وزير الأوقاف الأردنى السابق - ندوة القدس فى العقيدة الاسلامية - جامعة الأزهر ١٩٩٦ / ٥ / ٢٩ .

^٧ عز الدين الخطيب - مرجع سابق - ص ٤٢ .

^٨ عز الدين الخطيب - مرجع سابق - ص ٥٦ .

وتوجد أحاديث نبوية عديدة تبين أهمية القدس منها :

" أربع من مدن الجنة مكة والمدينة ودمشق وبيت المقدس " ^٩ .

وقد روى البخارى فى صحيحه : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام والمسجد الأقصى ومسجدى هذا (المسجد النبوى الشريف) ، أى أن الإنسان لا ينوى السفر للتعبد إلا لتلك المساجد فقط .

وقال الرسول صلى الله عليه وسلم عن بيت المقدس " أَرْضِي الْمُنْشَرِ وَالْمَحْشَرِ ، اثْنَوْهُ فَصَلُّوا فِيهِ فَإِنَّ الصَّلَاةَ فِيهِ كَأَلْفِ صَلَاةٍ فِي غَيْرِهِ " .

وقد روى عن أبى الدرداء عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال " فضلت الصلاة فى المسجد الحرام على غيره بمائة ألف صلاة وفى مسجد بيت المقدس بخمسمائة صلاة " ^{١٠} .

وسمى المسجد الأقصى بهذا الاسم اعتبارا بمكان المخاطبين من الله للنبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه نظرا لأنه بعيد عن كل من مكة والمدينة ^{١١} .

وقد أقيم المبنى الحالى للمسجد عام ١٠٣٣م ، والجناح الشرقى من المسجد الأقصى هو مسجد عمر ، كما تعرض للهدم عدة مرات بسبب الهزات الأرضية ، وسمى بيت المقدس لأنه لم يعبد به صنم قط .

وترجع فكرة حرمة بيت المقدس وفضله فى نظر المسلمين إلى أن الإسلام هو ختام الرسالات السماوية التى جاء بها الأنبياء جميعا وتقرير بقداسة هذه البقعة ، ومشتلا فى رسالته على تلك المقدسات ومرتبطاتها جميعا ، وقد رأى الإسلام أنه ورث من جملة ما ورث مدينة القدس التى اعتبرها مقدسة له أيضا لقدسيته لدى النصارى، ويبرز ذلك بوضوح فى توجه النبى صلى الله عليه وسلم وأوائل المسلمين معه فى صلواتهم إلى

^٩ عز الدين الخطيب - مرجع سابق - ص ٥٧ .

^{١٠} عز الدين الخطيب - مرجع سابق - ص ٧٧ .

^{١١} عز الدين الخطيب - مرجع سابق - ص ٧٠ .

بيت المقدس قبل أن يتحولوا إلى مكة طيلة ١٦-١٨ شهرا قبل الهجرة إلى المدينة^{١٢} .
وقبل نزول آية تحويل القبلة في منتصف شهر شعبان بالعام الثاني للهجرة ، كان
المسلمون يصلون بمكة في اتجاه بيت المقدس والكعبة بين أيديهم كما صح الحديث عن "
عبد الله بن عباس " رضى الله عنه ، وكان بيت المقدس قبلة لليهود المقيمين بالمدينة
وما حولها شمالي الحجاز (الذين جاءوا إليها فرارا من الرومان) .

ومن أهم الآثار الإسلامية بالقدس ما يلي :

١- مسجد قبة الصخرة الذى بناه عبد الملك بن مروان عام ٧٢ هـ ، ورصد لبنائه
خراج مصر لسبع سنوات^{١٣} .

٢- المسجد الأقصى الذى بدأ بناءه عبد الملك بن مروان وأتمه ابنه الوليد .

٣- القباب التى بناها بعض المسلمين - بعد ذلك - فى أصحن الصخرة وبجوارها ،
مثل قبة المعراج وقبة محراب النبى ، وقبة يوسف ، وقبة موسى ، وقبة سليمان ، وقبة
الخضر ، ومحراب داود ، ذلك فضلا عن المآذن والأروقة ، والأبواب والأسبلة ،
وصهاريج المياه .

هذا وقد دخلت الحملة الصليبية القدس فى ١٣ يوليو من عام ١٠٦٩ م ٢٣ شعبان
٤٩٢ هـ حيث قتل الصليبيون مائة ألف مسلم ومسيحى ويهودى بهدف القضاء على
سكان المدينة جميعا دون استثناء ، وتم تأسيس أربع إمارات لاتينية هى "الرها" و "
طرابلس" و "إنطاكية" و "بيت المقدس" ، ثم وضعت خططها التوسعية شرقا والقاهرة
غربا^{١٤} .

وتقدم أمير الموصل " عماد الدين زنكى " بقواته عام ١١٤٤ م وأسقط حصن الرها
الصليبي وأتبعه سقوط باقى المناطق المحتلة ، وكان هو أول حاكم يعلن عن وجوب

^{١٢} أبو بكر ابن أحمد الراسطى - فضائل بيت المقدس - تحقيق وتقديم أ. حسون - دار ماجنس للنشر - الجامعة
العبرية فى اورشليم - القدس ١٩٧٩ - ص ١٠ و ١١ .

^{١٣} د. اسحق موسى الحسينى - مرجع سابق - ص ٥٣ .

^{١٤} عز الدين الخطيب - مصدر سابق - ص ٦٢ .

تحرير القدس حتى مات غدرا عام ١١٤٦ م^{١٥} وتولى الحكم من بعده ابنه " نور الدين محمود " الذى واصل الجهاد لتحرير القدس لتحقيق وحدة الشام حتى توفى عام ١١٧٤ م ، وجاء من بعده " صلاح الدين الأيوبي " الذى استطاع دخول حلب عام ١١٨٣ م^{١٦} وقام بالهجوم الشامل على الصليبيين فى مايو ١١٨٧ م حتى تمكن من هزيمتهم ودخل بقواته مدينة القدس فى ٤ يوليو ١١٨٧ م^{١٧}.

وقد استمرت القدس تحت الحكم الإسلامى منذ الفتح العمرى عام ١٥ هجرية حتى ٥ يونيو ١٩٦٧ م حينما احتلها اليهود^{١٨}. كما قام الجيش المصرى بقيادة " ركن الدين بيبرس " بمواجهة جيوش المغول فهزمهم فى معركة " عين جالوت " عام ١٢٦٠ م رمضان ٦٥٨ هـ وقتل قائدهم ، وتعامل المسلمون مع سكان القدس بود وعطف كبيرين منذ فتحها بواسطة القائد " أبى عبيدة بن الجراح " ، كما أعطاهم الخليفة " عمر بن الخطاب " الأمان حينما أرسل كتابا إلى أهل القدس يتضمن عهدا على نفسه بالمحافظة على سكانها ومنشأتهم وأماكنهم ودور عبادتهم سمي " بالعهد العمرية " ^{١٩} وذلك عام ٦٣٦م - ١٥هـ حينما كانت تسمى إيليا ولم يكن بها يهودى واحد .

وقد أصر حاكم المدينة الرومانى " صفرونيوس " على عدم تسليم بيت المقدس إلا للخليفة عمر بن الخطاب نفسه تأكيدا للأمان بأن يأخذوا العهد من أمير المؤمنين^{٢٠} ، وبالتالي فقد تمتع المسيحيون بالحرية الدينية فى ظل الحكم الإسلامى خلاف ما كان يحدث معهم إبان فترة حكم الرومان من عذاب واضطهاد . وقد كان عدد اليهود بالقدس فى النصف الثانى من القرن السابع ١٥٠ شخصا وفى أوائل القرن الثانى عشر (عام ١١٧٠ م) لم يكن فيها سوى عائلة يهودية واحدة ، أما فى عام ١٩٤٩ فقد زاد عدد

^{١٥} عز الدين الخطيب - مصدر سابق .

^{١٦} عز الدين الخطيب - مرجع سابق - ص ٦٦ .

^{١٧} عز الدين الخطيب - مصدر سابق - ص ٦٧ .

^{١٨} الشيخ عبد الحميد السائح رئيس المجلس الوطنى الفلسطينى - مكانة القدس فى الإسلام - مطبعة اخوان مورا فتلى

- الطبعة الثانية - القاهرة ١٩٨٥ - ص ٤٨ .

^{١٩} عز الدين الخطيب - مرجع سابق - ص ٣٣ .

^{٢٠} عز الدين الخطيب - مرجع سابق - ص ٣٤ .

اليهود بسبب الهجرة الناتجة عن " وعد بلفور " ، فالقدس مدينة عربية منذ فجر التاريخ وقبل أن يحتلها " داود " بأكثر من ألفى عام^{٢١}.

وتجدر الإشارة إلى أن " ييوس " ^{٢٢} خضعت لسلطان الفراعنة فى عهد كل من " تحتمس الثالث " الذى عين لها حاكما مصرية عام ١٤٧٩ ق.م. ، وكذلك فى عهد " إخناتون " و " رمسيس الثانى " الذى اعتبرها ضمن حدود مصر عندما عقد معاهدة " قادش " مع " الحيثيين " عام ٢٩٢ ق.م. ^{٢٣}.

وترجع بداية التقديس المسيحى لمدينة القدس إلى الإمبراطور الرومانى " قسطنطين " الذى اعتنق الديانة المسيحية فى القرن الرابع الميلادى وأعلنها ديانة رسمية للدولة عام ٣١٣ م ، وقيام والدته " الإمبراطورة هيلانة " بزيارة المدينة عام ٣٣٦ م وأنشأت كنيسة القيامة التى يعتقد المسيحيون أن السيد المسيح مدفون بها .

وفى هذا المجال نشير إلى أهم الآثار المسيحية بالقدس :

١- كنيسة القيامة المقامة فوق تل بمنطقة رأس العمود التى يعتقد المسيحيون أن السيد المسيح قد صلب بها كما يعتقدون أن الكنيسة تضم قبره .

٢- الكنائس المقامة على جوانب طريق الآلام .

وعندما عرض " تيودور هيرتزل " (الصحفى النمساوى اليهودى الذى دعا لانعقاد المؤتمر الصهيونى الأول فى مدينة بازل بسويسرا عام ١٨٩٧ م) على السلطان العثمانى " عبد الحميد الثانى " التخلّى عن فلسطين والقدس نظير مبلغ كبير من الذهب قال الأخير " ليحتفظ اليهود بملايينهم الذهبية ، إن البلاد ليست ملكى إنها ملك شعوب المسلمين فى العالم والذين رووا تربتها بدمائهم وإن عمل المبضع فى يدى لأهون على من أن أرى فلسطين قد بترت من إمبراطوريتى " ، وعندما ذهب إليه وفد يهودى يضم كل من " مزراحى قره صو " و " جاك " و " ليون " نيابة عن " هيرتزل " لكى

²¹ Government of Palestine, Statistical Abstract of Palestine , 1941 , p. 12

^{٢٢} أحد الأسماء التى تطلق على مدينة " القدس " .

^{٢٣} د . عبد العزيز محمد سرحان - الدولة الفلسطينية - دار النهضة العربية - القاهرة ١٩٨٩ - ص ٢٨ .

يوافق على إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين مقابل الوفاء بجميع الديون المستحقة على الدولة العثمانية وبناء أسطول لحماية الدولة العثمانية وتقديم قرض قيمته ٥٣ مليون جنيه بدون فوائد ، رفض السلطان " عبد الحميد " .

أما عن الآثار اليهودية بالقدس فهي منعدمة تماما ، وإن كان الإسرائيليون يضعون أيديهم على كل مقام ومسجد يحمل اسما من أسماء الأنبياء والمرسلين بدعوى أنه من أتباعهم ، وبالطبع فإن مجرد إطلاق الاسم على المكان أو المقام أو الموقع لا يعطيهم حقا في ملكيته ، وعلى سبيل المثال ما يلي :

١. قبر راحيل ، وبه مسجد تحت إدارة الوقف الاسلامي ، ولا يوجد أى دليل على ملكيته لليهود.

٢. مقام النبي صمويل ، وهو عبارة عن مسجد ومقام يصلّى فيه المسلمون منذ عدة قرون.

٣. مقبرة اليهود الواقعة في سفح جبل الزيتون رغم كونها من الأوقاف الاسلامية.

٤. الحائط الغربى للمسجد الأقصى الذى يسميه اليهود " حائط المبكى " هو أثر إسلامي معروف باسم " البراق الشريف " وأن للمسلمين وحدهم الحق العيني فيه لكونه يشكل جزءا لا يتجزأ من ساحة الحرم الشريف التى هى من أملاك الوقف ، وللمسلمين أيضا تعود ملكية الرصيف الكائن أمام الحائط وأمام المحلة المعروفة بحائط المغاربة المقابلة للحائط لكونه موقوفا لجهات الخير والبر حسب أحكام الشرع الاسلامي^{٢٤}.

وكان لمدينة القدس - على مدى التاريخ - مسميات عديدة ، وقد ارتبط بعضها بوضعيتها وموقعها أو بالقائمين على الحكم فيها ، كما ورد بالعهدين القديم والجديد (التوراة والإنجيل) عدة مسميات لها ، والتى من أهمها " اورشليم " التى لا تزال دولة إسرائيل تستخدمه حتى الآن .

^{٢٤} د. اسحق موسى الحسيني - مرجع سابق - ص ٣٠ .

مدى أحقية اليهود فى القدس:

يدعى اليهود أحقيتهم فى أرض فلسطين بصفة عامة بما فيها القدس باعتبار أن الله قد منحهم وأبناءهم وعدا بهذه الأرض دون غيرهم إلى الأبد ، وذلك اعتمادا على ما ورد بكتابهم المقدس بهذا الشأن وأن لهم تاريخا سابقا فيها وآثارا هامة بها ، والحقيقة خلاف ذلك ، الأمر الذى يمكن إيضاحه فيما يلى :

١- أول وعد بإعطاء فلسطين لذرية إبراهيم كان قرب مدينة نابلس "وظهر الرب لإبرام وقال لنسلك أعطى هذه الأرض . فبنى هناك مذبحا للرب الذى ظهر له" ٢٥.

وورد بنفس السفر " وقال الرب لإبرام اذهب من أرضك ومن عشيرتك ومن بيت أبيك إلى الأرض التى أوريك فأجعلك أمة عظيمة ... وتبارك فيك جميع قبائل الأرض ... ولكن عهدى أقيم مع إسحاق الذى تلده لك سارة فى هذا الوقت فى السنة القادمة" ٢٦ .

٢- قال الرب لإبراهيم بعد اعتزال لوط عنه : " ارفع عينيك وانظر من الوضع الذى أنت فيه شمالا وجنوبا وشرقا وغربا لأن جميع الأرض التى أنت ترى . لك أعطيها ولنسلك إلى الأبد" ٢٧ .

٣- قطع الرب مع إبراهيم ميثاقا قائلا : " لنسلك أعطى هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات " ٢٨ .

٤- تكرر هذه الوعود لإسحاق ويعقوب " الأرض التى أنت تضطجع عليها أعطيها لك ولنسلك . ويكون نسلك كثرا فى الأرض . وتمتد شرقا وغربا وشمالا وجنوبا" ٢٩ .

ويمكن تنفيذ وجهة النظر اليهودية - من الناحية الدينية - اعتمادا على ما ورد بكتابهم المقدس بموضوعية خالصة من خلال مناقشة أمور ثلاثة :

٢٥ سفر التكوين - الإصحاح ١٣ - الآية ٧ .

٢٦ سفر التكوين - الإصحاح ١٢ - الآيات ١-٣ ، ١٧-١٨ .

٢٧ سفر التكوين - الإصحاح ١٣ - الآيات ١٤-١٦ .

٢٨ سفر التكوين - الإصحاح ١٥ - الآية ١٨ .

٢٩ سفر التكوين - الإصحاح ١٨ - الآية ١٣ .

١- المانح والممنوح للوعود .

٢- حدود الأرض الموعودة .

٣- طبيعة الوعد (مطلق - مشروط ...) .

المانح والممنوح للوعود

إذا كان اليهود يرون في مجمل الوعود السابقة أنها منحت لهم دون سواهم ، فإن التحديد الدقيق لكلمة "ذريتك" الواردة في التوراة للنبي إبراهيم تشمل العرب من أبناء إسماعيل حيث كان لإبراهيم ولدان (إسماعيل من زوجته هاجر - إسحق من زوجته سارة) وورد في التوراة أن إسماعيل ينتسب إليه قبائل كثيرة كما أن عهد الختان الذي عقد عليه إبراهيم كان ختان إسماعيل حيث لم يكن إسحق قد ولد بعد .

حدود الأرض الموعودة

يرى اليهود بأن الوعد الذي ورد في التوراة بعبارة " هذه الأرض " من نهر مصر إلى النهر الكبير .. " مقصود به أن الأرض تبدأ من نابلس حيث كان يقيم إبراهيم لتشمل جميع الأراضي حتى الفرات ، وهو ما يوضح أسباب اهتمام اليهود بالعراق حيث أطلق زعماء إسرائيل على عمليات تهجير اليهود من العراق إلى فلسطين وإيران في أواخر الأربعينات عملية " عزرا ونحميا " (نسبة إلى الحاخامين اليهوديين اللذين خرجا من بابل أثناء السبي البابلي عام ٥٨٦ ق.م) .

ومن المؤكد أن هذا الوعد جاء قبل فترة ميلاد كل من إسماعيل وإسحق ، كما أن سفر التكوين قد أدخل شرق الأردن في وعد إبراهيم^{٣٠} لأنها كانت ترى سهولة من تلال " بتل " وهو أمر مردود عليه أيضا باعتبار ذلك الوعد جاء قبل ولادة إسماعيل وإسحق . ولتجسيد الاستمرارية الاستيطانية اليهودية ، ومن أجل تشجيع يهود العالم على العودة إلى أرض فلسطين يعمل الفكر الصهيوني على إقناع الجماعات اليهودية في العالم

^{٣٠} سفر التكوين - الإصحاح ١٣ - الآية ١٥ .

بالهجرة إليها من منطلق مفاهيم دينية من أبرزها مفهوم خصوصية الآلهة لبني إسرائيل وفي ذلك تفرقة بين البشر حيث يجعل روح الله تختص بهم وحدهم^{٣١} .
ويقرر القرآن الكريم وحدة البشر بقوله تعالى "الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه " (سورة البقرة الآية ٢١٣) .

طبيعة الوعد (مطلق - مشروط)

يستند اليهود إلى ما ورد بالوعد بالأرض لإبراهيم بأنها إلى الأبد ("معوлам" باللغة العبرية) ، أى أنه وعد مطلق ومستمر لاحتلال اليهود لفلسطين ، إلا أن هذه العبارة فى جوهرها كما وردت بالعهد القديم تعنى وقتا طويلا وكذلك تحمل معنى القدم ، حيث من المستحيل أن يكون المقصود بها أمرا مطلقا ، وذلك بمقارنة ما ورد بمزامير داود " سأغنى إلى الأبد " ، وفى عبارة أخرى "وعبدى داود رئيس كلهم إلى الأبد" ^{٣٢} ، وهاتان العبارتان لا تحملان معنى مطلقا للاستمرارية ، وهو ما يوضح بأن اليهود يتلاعبون بالألفاظ لتبرير ادعاءاتهم بالرغم من أن مصادر شريعتهم نفسها تقند مزاعمهم .

وفى الوقت نفسه نجد أن الوعد الإلهى الذى يسترشدون به كان دائما مشروطا أو مرتبطا بالمعاهدة على الإخلاص فى العبادة ، وتنفيذ وصايا الرب واتباع الحق ، فقد أنذرهم الله بأنهم إذا فسقوا سينتظرهم مصير رهيب ، حيث جاء فى كلمات الرب لموسى " ولكن إن لم تسمع لصوت الرب إلهك لتحرض على أن تعمل بجميع وصاياهِ وفرائضه التى أنا أوصيك بها اليوم . تأتى عليك جميع هذه اللعنات وتتركك ملعونا تكون فى المدينة وملعونا تكون فى الحقل " ^{٣٣} .

كما جاء أيضا فى كلمات الرب لموسى " وتبقون نفرا قليلا عوض ما كنتم كنجوم السماء فى الكثرة بأنك لم تسمع لصوت الرب إلهك . وكما فرح الرب لكم ليحسن إليكم

^{٣١} د. عبد الخالق عبد الله جبة - القدس فى الفكر اليهودى دراسة مقارنة - كلية الاداب سوهاج - جامعة أسيوط -

يناير ١٩٩٤ .

^{٣٢} سفر أشعيا - الإصحاح ٢٧ - الآية ٢٥ .

^{٣٣} سفر التثنية - الإصحاح ٢٨ - الآيات ١٥-١٦ .

ويكثركم . يفرح الرب لكم ليفنيكم ويهلككم فتستأصلون من الأرض التي أنث داخل إليها لتملكها ويمددك الرب في جميع الشعوب من أقصى الأرض إلى أقصاها " ٣٤ .

وكذلك يمكن الإشارة إلى ما قاله الرب لسليمان " وإن كنتم تنقلبون أنتم وإبناؤكم من ورائي ولا تحفظون وصاياي وفرائضي التي جعلتها أمامكم . بل تذهبون وتعبدون آلهة أخرى وتسجدون لها . فإني أقطع إسرائيل عن وجه الأرض التي أعطيتكم إياها . والبيت الذي قدسته لأسمى أفنيه من أمامي . ويكون إسرائيل مثلاً وهزأة في جميع الشعوب " ٣٥ .

مجمل ما سبق يوضح أن اليهود قد خالفوا العهد القديم وعبدوا الأصنام حينما طلبوا من شقيق موسى " هارون " أن يصنع لهم إله فصنع لهم عجلاً من الذهب ، وعاقبهم الله على أفعالهم تلك مرارا وأذلهم لمخالفتهم شروطه فتشتت شملهم ودمرت مدينتهم ، أي أن الوعد جاء مقيداً ومشروطاً وغير مطلق .

وإذا ركزنا بصفة خاصة على القدس نلاحظ الآتي :

١- يثبت التاريخ أن فلسطين بصفة عامة ، وبيت المقدس بصفة خاصة ، كانتا خاضعتين لحكم العرب قبل وجود اليهود بأكثر من ألفي عام ، وتشير نصوص العهد القديم إلى الوجود العربي في شمال الجزيرة العربية لاسيما في فلسطين ، فالعرب قد فرضوا اسمهم ولغتهم على الجزيرة وأهلها . وتوضح نصوص اللغتين الآشورية والعبرية أن استخدام لفظ " عرب " جاء للتعبير عن إقليم فلسطين كما ورد بالعهد القديم " في الوعر في بلد العرب تبيتون يا قوافل الدادانيين " ٣٦ ، وكذلك ورد به " وكل ملوك العرب وكل ملوك اللقيف الساكنين في البرية " ٣٧ .

٢- يشير التاريخ إلى أن الكنعانيين قد أنشأوا حضارة بفلسطين ولم يكن لليهود حضارة بها بل نقلوا عنهم الحضارة ، وكان الكنعانيون خلال ألفي سنة جسراً بين مدن الحضارة

٣٤ سفر التثنية - الإصحاح ٢٨ - الآيات ٦٢-٦٤ .

٣٥ سفر الملوك - الإصحاح ٩ - الآية ٦ .

٣٦ سفر اشعيا - الإصحاح ٢١ - الآية ١٣ .

٣٧ سفر أرميا - الإصحاح ٢٢ - الآية ٢٤ .

على الفرات والنيل ، ومنهم أخذ اليونان الحروف الكتابية ونقلوها للعالم ، وتأثر
الإسرائيليون بحضارة الكنعانيين فأخذوا حروفهم التى كتب بها العهد القديم وتأثروا
بأسلوبهم الشعرى وموسيقاهم ودينهم ^{٣٨}.

٣- لم يمتلك أى من الأنبياء "إبراهيم" و"إسحق" و"يعقوب" و"موسى" أى جزء
من الأرض هناك وهو ما يمكن تأكيده من خلال ما يلى :

أ- عندما لجأ إبراهيم إلى بنى حث لشراء مقبرة لزوجته "سارة" وعرض ثمنًا لمغارة
كان يملكها "عفرون بن صوحر" ليتخذها مقبرة فرفض "عفرون" الثمن وقدم المغارة
هبة ، ولكن إبراهيم أصر على الشراء ودفع الثمن لعفرون أربعمئة شاكل فضة جائزة
عند التجار ^{٣٩}.

ب- تكرر ذلك مع ابنه يعقوب "أتى إلى مدينة شكيم التى فى أرض كنعان ... وابتاع
قطعة الحقل التى نصب فيها خيمته فى يد بنى حمور ... بمائة مشيطة " ^{٤٠}.

ج- إن داود هو أول من فتح ييوس (القدس) فى القرن الحادى عشر قبل الميلاد ، ودام
حكمه هو وابنه سليمان حوالى ٨٠ سنة ^{٤١} عندما أراد داود أن يقيم مذبحا فى بيت "
أرونة اليبوسى" أصر على دفع ثمنه خمسين شاكلا من الفضة وبنى هناك مذبحا
للرب ^{٤٢}.

٤- دمر الرومان أورشليم (القدس) مرتين الأولى عام ٧٠ م بواسطة "تيتوس" والثانية
بواسطة "إيليس هادريانوس" عام ١٣٥ م الذى قام بتدميرها وقتل سكانها من اليهود
وغير اسمها لتكون "إيليا كابيتولينا" ارتباطا باسمه ، ولم تقم لليهود قائمة من ذلك الوقت
وحتى الحركة الصهيونية فى القرن التاسع عشر .

³⁸ The West Minister Historical Atlas to Bible, London , p. 330 .

^{٣٩} سفر التكوين - الإصحاح ٢٣ - الآيات ٣-١٦ .

^{٤٠} سفر التكوين - الإصحاح ٢٣ - الآيات ١٨-٢٠ .

^{٤١} إسحق موسى الحصى - مرجع سابق - ص ١١ .

^{٤٢} صموئيل الثانى - الإصحاح ٢٤ - الآيات ١٨-٢٥ .

٥- حكم العرب فلسطين وظلوا بها حوالي ثلاثة عشر قرناً متواصلة - عدا فترة حكم الصليبيين - وأنشأوا المدارس والمساجد والأسواق والتي لا يزال معظمها باقياً حتى الآن .

٦- لم توص حكومة الانتداب البريطانى على فلسطين بتهويد القدس ، وإنما أوصت بتدويلها ، وذلك بالرغم من تأييدها لإنشاء وطن قومى لليهود فى فلسطين (تصريح وزير الخارجية البريطانى " جيمس آرثر بلفور " للبارون " اموند دى روتشيلد ") .

٧- تعتبر القرى العربية المحيطة بالقدس مثل : " بيت صفاف " و " شرفات " و " المالحة " و " عين كارم " و " بيتا " ، وغيرها التى ضمها اليهود بعد حرب ١٩٤٨ جزءاً من المدينة الجديدة عربية خالصة ، وقسم منها أرض موقوفة على المسجد الأقصى ولا يجوز التعدى عليها^{٤٣} .

٨- الأماكن اليهودية المقدسة والآثار الدينية لليهود بالقدس محدودة للغاية ، وذلك فى ضوء تدميرها تماماً بواسطة الرومان (تيتوس - هادريانوس ...) من جانب ، وقصر فترة حكم اليهود وسيطرتهم على المدينة والتي لا تزيد عن ثمانين عاماً (فترتى حكم داود وسليمان) من جانب آخر، وإن كان الإسرائيليون يضعون أيديهم على كل مقام ومسجد يحمل اسماً من أسماء الأنبياء والمرسلين بدعى أنهم من أتباعهم ، وبالطبع فإن مجرد إطلاق الاسم على المقام أو المكان أو الموقع لا يعطى الحق لليهود فى ملكيته . ومن الملاحظ أن معظم الكنس اليهودية ليس لها أى مضمون فنى مقارنة بكنائس المسيحيين ومساجد المسلمين ، فالمعابد اليهودية تشبه المساجد فى طورها البدائى فى فجر الإسلام وليس بها زخارف أو مآذن أو أبراج أو أجراس . ومن أهم الآثار اليهودية ما يلى :

١. مقبرة اليهود الواقعة فى سفح جبل الزيتون رغم كونها من الأوقاف الإسلامية^{٤٤} .

^{٤٣} اسحق موسى الحسينى - مرجع سابق - ص ٢٠ .

^{٤٤} اسحق موسى الحسينى - مرجع سابق - ص ٢٠ .

٢. الحائط الغربى للمسجد الأقصى الذى يسميه اليهود " حائط المبكى " هو أثر إسلامى معروف باسم "البراق الشريف" وأن للمسلمين وحدهم الحق العينى فيه لكونه يشكل جزءا لا يتجزأ من ساحة الحرم الشريف التى هى من أملاك الوقف ، وللمسلمين أيضا تعود ملكية الرصيف الكائن أمام الحائط وأمام المحلة المعروفة بحائط المغاربة المقابلة للحائط لكونه موقوفا حسب أحكام الشرع الإسلامى لجهات البر والخير^{٤٥}.

٣. قبر راحيل ، وبه مسجد تحت إدارة الوقف الاسلامى ، ولا يوجد أى دليل على ملكيته لليهود .

٤. مقام النبى صموئيل ، وهو عبارة عن مسجد ومقام يصلى فيه المسلمون منذ عدة قرون .

ورغم استماتة اليهود فى الدفاع عن الحائط فقد أثبتت اللجنة الدولية عام ١٩٣٠م أنه أثر إسلامى ، كما أقرت دولة الانتداب البريطانى - صاحبة وعد بلفور - الحكم ونفذته وكذلك أقره اليهود والتزموا به . وبصفة عامة يمكن القول إن الأيديولوجية المحركة لقرار الحكومة الإسرائيلية بشأن القدس هى أيديولوجية سياسية بحتة تثير وتحرك المستوطنين اليهود ، مع الوضع فى الاعتبار أن موقع هيكل سليمان وداود هو العامل الرئيسى والمحرك الفعال لعمليات تهويد القدس الشرقية .

الإجراءات الإسرائيلية فى القدس

نشير بداية إلى أن تقسيم القدس إلى شرقية وغربية قد تم بعد احتلالها عام ١٩٦٧م، وتأتى الإجراءات الإسرائيلية بمنطقة القدس فى إطار الإجراءات الإسرائيلية بالمناطق المحتلة بصفة عامة، ومشابهة لما يتم فى المناطق العربية قبل عام ١٩٤٨م بصفة خاصة، وذلك لتحقيق أهداف إسرائيل الرئيسية المتمثلة فى تهويد المدينة من خلال الاستيطان اليهودى من ناحية ، وتقليص تعداد السكان العرب بها من ناحية أخرى ، وذلك بمختلف الوسائل والضغط بما فيها الاعتداءات عليهم وعلى مقدساتهم .

^{٤٥} اسحق موسى الحسينى - مرجع سابق - ص ٢٠ .

ويرتبط الاستيطان اليهودى بمدينة القدس بالأهداف الإسرائيلية العامة للاستيطان بالمناطق العربية المحتلة والتي تركز على :

١- تهويد المناطق ذات الكثافة السكانية العربية العالية التي احتلتها عام ١٩٤٨ م لنفادى أى تهديدات محتملة فى المستقبل .

٢- ترسيخ الاستيطان فى المناطق ذات الأهمية الاستراتيجية والتي احتلتها فى يونيو ١٩٦٧ تحسبا للمفاوضات المستقبلية مع العرب فى إطار التسوية النهائية للقضية الفلسطينية .

ولتحقيق تلك الأهداف قامت إسرائيل بالممارسات التصفية الرئيسية التالية :

١. طرد السكان العرب بصفة عامة ، وإبعاد ذوى النشاط المرتبط بمنظمة التحرير الفلسطينية بصفة خاصة

٢. مصادرة الأراضى العربية وإصدار القوانين التي تساهم فى تحقيق ذلك.

٣. ممارسة الضغوط المختلفة على السكان العرب لإجبارهم على بيع أراضيهم.

٤. بناء المستوطنات اليهودية بالقرب من وحول القرى والمدن العربية.

٥. تعطيل العملية التعليمية من خلال :

أ - استخدام السلطات الإسرائيلية المدارس كتكنات عسكرية وسجون.

ب- اقتحام المدارس وإرهاب الطلبة والمعلمين (اعتداءات - إطلاق النيران ..).

ج - تطبيق عقوبات صارمة ضد المدرسين (الخصم من الرواتب - إنهاء تعاقداتهم - الفصل - التسفى - الاعتقال ...).

د- فرض الضرائب والرسوم الجمركية على احتياجات الجامعة .

هـ - عرقلة تمويل المدارس والجامعات .

وتهدف إسرائيل من تهويد مدينة القدس إلى تحقيق ما يلي :

١- القضاء على العرب المسلمين بالمدينة ، وذلك بالضغوط المختلفة عليهم لمغادرتها ، مع زرع المستوطنات اليهودية بها .

٢- تذويب الشخصية العربية الإسلامية داخل المجتمع الإسرائيلي وذلك بعزل المواطنين عن إرادتهم وثقافتهم والعمل على ربطهم بالتواجد الإسرائيلي عن طريق تطبيق المناهج الإسرائيلية في التعليم بالمدارس . ٣- محاولة إلغاء الطابع الإسلامي للمدينة ، وذلك بإزالة الآثار العربية والإسلامية (المدارس والمعاهد-الزوايا والتكايا والمرابط - المقابر ...) ، مع إجراء الحفريات بالمسجد الأقصى ، والبحث عن الآثار اليهودية والتركيز على إبرازها .

٤- تصفية الأملاك والأوقاف العربية والإسلامية ، وذلك من خلال مصادرة الأراضي العربية والإسلامية لصالح الدولة وإصدار القرارات الخاصة لتحقيق ذلك .

٥- استثمار القدس سياحيا بحكم موقعها الإستراتيجي بين الشمال والجنوب والشرق والغرب .

وتحرص إسرائيل على تدعيم الاستيطان اليهودي لتحقيق الأهداف الرئيسة التالية :^{٤٦}

١- هدف أيديولوجي ، يتمثل في الارتباط بالفكر الصهيوني وما يقمه من معتقدات تتعلق بحق اليهود في الأراضي الفلسطينية ، والرجوع إلى الدولة الدينية اليهودية القديمة وهو عصر قيام الدولة اليهودية في القدس .

٢- هدف سياسي ، وهو إيجاد أمر واقع جديد وحقائق جديدة تعتقد إسرائيل أنه يجب على العرب أن يتقبلوها ويتعاملوا على أساسها ، كما يمكن أن تكون المستوطنات ورقة ضغط وأداة تأثير ومساومة في أي مباحثات قادمة حول مستقبل المناطق المحتلة .

^{٤٦} د. خيرية قاسمية ود. علي الدين هلال وإبراهيم كروان - المستوطنات الإسرائيلية في الأراضي العربية المحتلة منذ عام ١٩٦٧م - معهد البحوث والدراسات العربية - الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٨ - ص ٣٨ .

٣- عامل نفسى ، يهدف إلى تعويد العرب على التواجد الإسرائيلى وتكريس واقع التعامل معه بصفة مستمرة .

٤- عامل أمنى عسكرى .

٥- عامل اقتصادى ، باعتبار أن العديد من تلك المستوطنات متخصصة فى الزراعة وبصفة خاصة فى الخضروات والفواكه ، كما أن لبعضها قيمة سياحية .

وتوجد خطة للقيام بحركة بناء مكثفة داخل مدينة القدس وحولها بهدف زيادة التواجد اليهودى لإقرار الأمر الواقع لتهويد المدينة ، وقد تم إقرارها بواسطة مجلس الاستيعاب برئاسة " أريئيل شارون " فى شهر أكتوبر ١٩٩٠ ، ويمكن إيجاز أهم عناصرها فيما يلى :^{٤٧}

١- بناء أكثر من ١٧ ألف وحدة سكنية جديدة داخل المدينة منها ١٥ ألف خارج الخط الأخضر .

٢- بناء حيين سكنيين خارج الخط الأخضر، الأول فى " شوعفاط " ويشمل ٢٤٠٠ وحدة سكنية ، والثانى على جبل " حوما " جنوبى القدس ويشمل ٤٥٠٠ وحدة سكنية .

٣- بناء مئات الوحدات السكنية فى الأحياء المحيطة بالقدس خارج الخط الأخضر كما يلى :

أ - ٤١٥ وحدة سكنية فى حي " راموت ألون " .

ب- ٨٦٢ وحدة سكنية فى " جيل " .

ج- ٧٧٦ وحدة سكنية فى " نافا يعقوب " .

د - ٦٢١٢ وحدة سكنية فى حي " بسجت زئيف " .

^{٤٧} نيف شرجاى - الاستيطان التالى فى القدس - صحيفة هآرتس الإسرائيلىة - ١٣/٣/١٩٩٢ .

وتم توجيه نداء إلى يهود العالم لشراء شقق في مدينة القدس ، مع تشجيع المهاجرين اليهود على الإقامة بالقدس من خلال اتخاذ مجموعة من الخطوات أهمها ما يلي :

١- زيادة المنح المقدمة للمهاجرين الذين سيقومون داخل مدينة القدس بمقدار ١٢٠٠ شيكل .

٢- إعفاء هؤلاء المهاجرين من رسوم العوائد لمدة عام .

٣- منحهم قروض إسكان خاصة بهم يتم دفع أقساطها بعد فترة إقامة بالقدس مدتها ثلاث سنوات .

وقد انعكس ذلك في توجه غالبية المهاجرين اليهود - الذين يصلون إلى القدس - للمناطق التي تم ضمها إلى المدينة في عام ١٩٦٧ حيث يقيم معظمهم في أحياء " جيلا " و " راموت " و " نافاياعوب " ، وكذلك في الأحياء الأقدم مثل " كريات يوفل " و " كريات مناحيم " ، وقد جاء حوالي ٨٠٪ منهم من الاتحاد السوفيتي^{٤٨} .

وتستهدف إسرائيل من إجراءاتها بالقدس تحقيق ما يلي :

١- استغلال المرحلة الانتقالية (الفترة منذ توقيع أوسلو وحتى بدء المفاوضات النهائية في مايو ١٩٩٦) في إيجاد أمر واقع جديد يصعب معه التوصل إلى تسوية عادلة بشأن مدينة القدس.

٢- الاستفادة بما تفرضه من أمر واقع بالقدس (الاستيطان - التهويد - تهويد السكان العرب ...) في إحباط الفلسطينيين بشأن إمكانية التفاوض حول المدينة .

٣- ما يمكن أن يؤدي إليه ضم كافة المستوطنات اليهودية المحيطة بالجزء الشرقي من المدينة إلى باقى مستوطنات القدس الكبرى (جوش عتصيون - معاليه أدوميم - جفعات زئيف - بسجات زئيف - أفرات - بيتار) من إحباط للفلسطينيين بشأن إمكانية

^{٤٨} نيدف شرجاي - المهاجرون الجدد والقدس - صحيفة هآرتس الإسرائيلية - ١٩٩٠/٩/٢٤ .

التفاوض حول المدينة مستقبلا وتخفيف حدة مسألة المستوطنات في الضفة الغربية في المراحل النهائية من التفاوض باعتبارها أصبحت داخل إسرائيل بالفعل .

٤- السعى لإقناع العرب بإخراج موضوع القدس عمليا من المفاوضات القادمة من خلال تلك الإجراءات ، إلى جانب تأكيد الزعماء وكبار المسؤولين الإسرائيليين على أن القدس عاصمة أبدية وموحدة لدولة إسرائيل.

في ضوء ما سبق يمكن القول إن مساحة القدس الشرقية تتقلص تدريجيا ، وهي محصورة حاليا في المناطق داخل سور المنطقة القديمة ، إلى جانب أحياء تابعة لبلدية القدس مثل " وادي الجوز " و " حى الشيخ جراح " و " بيت حنينا " و " رأس العمود " و " سيلوان " .

الاعتداءات على المسجد الأقصى

علينا أن نضع فى الاعتبار وبصفة مستمرة أن إسرائيل تعمل على التخلص من السكان العرب المسلمين بالقدس بشتى الوسائل ، كما أنها تخطط ليوم تعيد فيه بناء هيكل داود وسليمان ليحل محل المسجد الأقصى في مكانه الحالى وذلك بعد تدميره وزواله ارتباطا بالفكر الصهيونى قديما وحديثا .

وفى هذا الإطار تقوم بحفريات خلف الحائطين الجنوبى والغربى للحرم القدسى ، وقد مرت تلك الحفريات بتسع مراحل تهدف جميعها إلى شق نفق يصل بين أسفل حائط المبكى وأسفل قبة الصخرة ويمتد إلى الحرم القدسى الشريف ، وقد اكتشفت هيئة الأوقاف الإسلامية ذلك فى أغسطس ١٩٨١ وتم إيقاف عمليات الحفر فى ٧ ديسمبر ١٩٨١ إثر اشتباكات واسعة النطاق بين العمال الفنيين المسلمين وبين المتطرفين اليهود الذين يقومون بالحفر وتدخلت الشرطة لتهدئة الأمور .

وقام العمال الإسرائيليون فجأة مساء ٢٣ سبتمبر ١٩٩٦ - تعززهم قوات الأمن المدججة بالسلاح - بتوسيع النفق الواقع تحت الأرض بطول ٤٨٨ مترا ، ويمتد من " حائط المبكى " مرورا بالمسجد الأقصى المبارك متضمنا " مسجد قبة الصخرة " وصولا

إلى طريق الآلام^{٤٩} ، وذلك قرب " باب الأسباط " فى " الحى المسلم " بالقدس ، وهو الأمر الذى نتج عنه إجراء إضراب عام بمدينة القدس احتجاجا على ما يحدث وتظاهر المئات من سكان " القدس الشرقية " ، وحدثت مصادمات مع الشرطة الإسرائيلية أدت إلى إصابة الكثيرين من العرب ومن بينهم مفتى القدس " الشيخ عكرمة صبرى " وعضو السلطة الفلسطينية الدكتور "حنا عسراوى"^{٥٠} .

كما أصدرت المحكمة الإسرائيلية العليا قرارا فى ١١/٢٠/١٩٩٣ باعتبار المسجد الأقصى جزءا من أرض إسرائيل وإخضاع جميع الإجراءات المتعلقة بترميمه وصيانته لقانون التخطيط والآثار الإسرائيلى، وإعطاء جماعة " أمناء جبل الهيكل " حقوقا فى الحرم القدسى .

وسبق أن أعلنت حكومة "ليفى اشكول " عن ضم القدس الشرقية بتاريخ ٢٧ / ٥ / ١٩٦٧ ، وأصدرت إسرائيل فى أغسطس ١٩٨٠ قانونا يقضى بضم القدس نص على الآتى :

- ١- أن القدس الموحدة كاملة هى عاصمة إسرائيل .
- ٢- القدس مقر رئيس البلاد والكنيست والحكومة والمحكمة العليا .
- ٣- أن الأماكن المقدسة ستحمى من التدنيس أو من أى أضرار أو أى شئ يمكن أن يؤثر على الوصول الحر لكل الديانات إلى أماكنها المقدسة ، أو على مشاعرنا نحو هذه الأماكن .
- ٤- تخصيص أموال لبلدية القدس بموافقة اللجنة المالية فى الكنيست ، وستحظى القدس بأولويات خاصة فى نشاطات دوائر الحكومة لتطوير القدس فى الحقول الاقتصادية والحقول الأخرى .

^{٤٩} الطريق الذى سار فيه " السيد المسيح " وهو يرتدى إكليلا من الشوك ويحمل الصليب الخشبى فى اتجاهه إلى مكان الصليب .

^{٥٠} القدس - وكالات الأنباء يومى ٢٤ و ٢٥ سبتمبر ١٩٩٦ .

وكان رد الفعل هو قيام مجلس الأمن بإصدار القرار رقم ٤٧٨ بشأن ضم إسرائيل للقدس وحصل على تأييد جميع دول المجلس وعددها ١٥ دولة عدا الولايات المتحدة التي امتنعت عن التصويت.

ومع نهاية شهر أغسطس ١٩٨٠ كانت بعض الدول الأوروبية مثل : " هولندا " و " دول أمريكا اللاتينية " التي نقلت مقار سفاراتها من تل أبيب إلى القدس قد انصاعت إلى قرار مجلس الأمن ، وقد بلغ مجموع تلك الدول ١٢ دولة ^{٥١} .

وتجدر الإشارة إلى أن إسرائيل وهي تصدر قانون ضم القدس أو المرسوم الذى أصدرته الحكومة الإسرائيلية فى يوليو ١٩٦٧ وفى رسالة رئيس الحكومة الإسرائيلية السابق " مناحيم بييجين " للرئيس الأمريكى " جيمى كارتر " بتاريخ ١٩٧٨/٩/٢٢ ، كانت تدرك تماما أنها تخالف مبادئ القانون الدولى حيث إن القوانين الداخلية لأى دولة لا تجب القوانين الدولية .

وفى إطار استكمال إسرائيل إحكام سيطرتها على مدينة القدس لاسيما خلال الفترة المتاحة قبل المفاوضات النهائية والمقرر لها عام ١٩٩٦ ، فقد أذاع راديو إسرائيل بتاريخ ١٩٩٤/٧/١٨ أن الحكومة الإسرائيلية وافقت على مشروع يحظر على المؤسسات الفلسطينية ومنظمة التحرير القيام بأى أنشطة سياسية فى إسرائيل بصفة عامة وفى القدس بصفة خاصة ، وقد صدق الكنيست الإسرائيلى على هذا المشروع بتاريخ ١٩٩٤/١١/٨ ، كما تكررت إذاعة إسرائيل فى اليوم نفسه أن اللجنة الوزارية لشئون القدس قررت وقف أنشطة بيت الشرق فى القدس وجامعة القدس ، وهدد رئيس الحكومة الإسرائيلية الحالى " بنيامين نتنياهو " بإغلاق بيت الشرق ، وقد جاء ذلك بهدف مواجهة تزايد النشاط الفلسطينى السياسى داخل القدس الشرقية ، وكرد فعل لذلك القرار فقد أعلن مسئول شئون القدس " فيصل الحسينى " فى يناير ١٩٩٥ أن بيت الشرق لن يتوقف عن استقبال السياسيين والدبلوماسيين الأجانب .

^{٥١} د . عبد العزيز محمد سرحان - مقدمة لدراسة الدولة الفلسطينية - دار النهضة العربية بالقاهرة - ١٩٨٩ - ص

قرار نقل السفارة الأمريكية للقدس

كان للتأييد الأمريكي الواضح لإسرائيل خلال فترة رئاسة " بيل كلينتون " للولايات المتحدة دور كبير فى مواصلة إسرائيل لممارساتها بالمناطق المحتلة بصفة عامة ، وبالقدس بصفة خاصة ، مع ملاحظة أن موقف الولايات المتحدة تجاه مسألة القدس قد تبدل إزاء أى إجراءات إسرائيلية بهدف تغيير وضع القسم الشرقى من المدينة باعتبارها جزءا من الضفة الغربية المحتلة إلى انحياز واضح لصالح إسرائيل ، وهو ما وضح فى موافقة الكونجرس الأمريكى بتاريخ ٢٤ أكتوبر ١٩٩٥ على نقل مقر السفارة الأمريكية من تل أبيب إلى القدس فى موعد غايته ١٩٩٩ بأغلبية ساحقة (٩٣ مؤيد - ٥ معارض - غياب ٢) ، وكذلك فى مجلس النواب (٣٧٤ مؤيد - ٣٧ معارض) ، مع تصريحات كبار المسؤولين الأمريكين عن أن القدس عاصمة لإسرائيل.

وقد لوحظ أن قرار الكونجرس بالموافقة على نقل مقر السفارة الأمريكية إلى القدس قد صدر قبيل ساعات من بدء أعمال قمة عمان الاقتصادية التى تهدف إلى تنمية الشرق الأوسط وشمال أفريقيا من خلال مشروعات إقليمية بين دول المنطقة قد تكون إسرائيل طرفا فيها ، ومن الطبيعى أن هذا التعاون الإقليمى سيققق مكاسب لأطراف هذا التعاون ، ولا يجوز تحقيق مكاسب اقتصادية لإسرائيل أو العرب على حساب خسائر عملية السلام ، كما تواكب صدور القرار مع اجتماع رؤساء الدول الأعضاء بالأمم المتحدة فى نيويورك لحضور الاحتفال بالذكرى الخمسين للأمم المتحدة ، فضلا عن تزامنه أيضا مع توقيع المملكة العربية السعودية بواشنطن لشراء ٦١ طائرة مدنية أمريكية بقيمة ٦٠٠٠ مليون دولار والذى سبق أن تدخل الرئيس الأمريكى " بيل كلينتون " شخصيا لإجراء ذلك التعاقد ، وهو الأمر الذى يعكس مدى الاستهانة بالمشاعر وردود الفعل العربية .

يعكس ما سبق مدى قوة تأثير اللوى الصهيونى فى الولايات المتحدة فى الضغط على الكونجرس لإصدار هذا القرار بأغلبية كبيرة ، وذلك باستغلال البعد الانتخابى والمنافسة بين الحزبين الجمهورى والديموقراطى للفوز بأصوات اليهود ، وهو الأمر الذى استغله بشدة زعيم الأغلبية الجمهورية بمجلس الشيوخ " روبرت دويل " فى برنامج الانتخابى من خلال تبنى مشروع نقل مقر السفارة الأمريكية من تل أبيب إلى

القدس ، وذلك لكسب أصوات اليهود من ناحية ، وللحصول على دعم مادي من اللوبي الصهيوني بالولايات المتحدة الذي يعد الممول الرئيسي للانتخابات الأمريكية من ناحية أخرى ، فضلا عن تأكيد ولائه للممولين اليهود لعملية انتخابه.

وبصفة عامة يمكن القول بأن قرار نقل السفارة الأمريكية إلى القدس يوضح الآتي :

١. انحياز الولايات المتحدة الأمريكية في قضية السلام بالشرق الأوسط وبالتحديد القضية الفلسطينية لتأييد الطرف الأقوى ، خاصة وأنها تدرك محدودية ردود الفعل العربية وتأثيرات ردود الفعل تلك عليها.

٢. تأكيد انتهاء دور المجتمع الدولي وقرارات الأمم المتحدة إزاء القضية الفلسطينية بصفة عامة ، ومشكلة القدس بصفة خاصة.

٣. ارتباط توقيت اتخاذ ذلك القرار بالتفكك الشديد بين الدول العربية.

موقف منظمة الأمم المتحدة

إذا جمعنا مواقف الدول والأطراف المعنية مع وجهات النظر اليهودية إزاء حل القضية - بالإضافة إلى المؤثرات الأخرى - ستكون المحصلة تقدير الحل الأكثر احتمالا لقضية القدس ، مع الأخذ في الاعتبار أن الحل لن يكون سهلا ، وذلك ارتباطا بموقف كل من الفلسطينيين و إسرائيل ، فالموقف الفلسطيني يتبلور في أن القدس عاصمة الدولة الفلسطينية (يتراوح ما بين القدس الشرقية فقط أي حدود بلدية القدس كما كانت تحت الحكم الأردني ، وبين وضعية القدس حسب قرار التقسيم) ، ولا يمكن لأي زعامة فلسطينية أن توافق على أقل من ذلك ، وموقف إسرائيل يعتبر القدس الموحدة عاصمة أبدية لإسرائيل ، وإسرائيل تضع يديها بالفعل على مدينة القدس بالكامل .

وقد كانت سياسة الجمعية العامة لعصبة الأمم المتحدة هي تقسيم أرض فلسطين بين العرب واليهود وربطهما بوحدة اقتصادية ثم تدويل القدس وإدارتها بواسطة مجلس وصاية تابع لها ، ويعاد النظر في ذلك الترتيب بعد انتهاء عشر سنوات عندما يصبح المقيمون في المدينة أحرارا في التعبير عن رأيهم باستفتاء بخصوص التعديلات التي

يجب إجراؤها فى نظام المدينة ^{٥٢} ، وبالطبع لم يتم تنفيذ ذلك نتيجة لحرب ١٩٤٨ والأمر الذى ترتبت عليها .

وأصدرت عصابة الأمم المتحدة مجموعة من القرارات بشأن القدس وذلك قبل قيام إسرائيل بهدف المحافظة على مدينة القدس والأوضاع بها ، وتتمثل أهمها فيما يلى :

١- القرار رقم ١٨١ الصادر عن الجمعية العامة بتاريخ ١٩٤٧/١١/٢٩ (قرار التقسيم) الذى نص على:

أ- تدويل القدس لحفظ المصالح الدينية فى المدينة .

ب- أن تكون منطقة القدس تحت نفوذ مجلس وصاية ، على أن ترتبط اقتصاديا بالدولتين العربية واليهودية .

٢- القرار رقم ١٨٧ الصادر من الجمعية العامة بتاريخ ١٩٤٨/٥/١٣ الذى يطلب من بريطانيا - بصفتها سلطة الانتداب - أن تعين محافظا للقدس يرضى عنه العرب واليهود.

٣- قرار الأمم المتحدة بتاريخ ١٩٤٨/٥/١٤ الذى يقضى بإرسال وسيط دولى إلى فلسطين - كان هذا الوسيط هو الكونت برنادوت - حيث أوصى بالآتى :

أ- ضم القدس إلى الدولة العربية مع تأكيده بأن المحيط الطبيعى للقدس هو المحيط العربى .

ب- أن يكون لليهود إدارة لامركزية لتسيير أمورهم الدينية فى المنطقة .

كما أصدرت منظمة الأمم المتحدة منذ عام ١٩٦٧ مجموعة من القرارات التى تدين الإجراءات الإسرائيلية بصفة عامة ومدينة القدس بصفة خاصة ، ومن أهم تلك القرارات :

^{٥٢} على محمد على - فلسطين بين عصابة الأمم المتحدة - سلسلة كتب قومية - العدد ٦٩٤ - ص ٢١٣ .

١- القرار رقم ٢٢٥٣ فى ١٩٦٧/٧/٤ - أى بعد حوالى شهر من حرب ١٩٦٧ -
والذى ينص على أن الجمعية العامة تعتبر الإجراءات التى اتخذتها إسرائيل لتغيير
وضع القدس غير مشروعة .

٢- القرار بتاريخ ١٩٦٧/٧/١٤ وقد كررت فيه الجمعية العامة مطالبتها لإسرائيل بإلغاء
جميع الإجراءات التى اتخذتها إزاء القدس والامتناع عن أى عمل من شأنه تغيير
وضع القدس .

٣- قرار مجلس الأمن فى ١٩٦٨/٤/٢٧ الذى يطلب فيه من إسرائيل الامتناع عن
القيام بعرض عسكري فى القدس .

٤- قرار مجلس الأمن رقم ٢٥٢ فى ١٩٦٨/٥/٢١ أعرب فيه عن الأسف لعدم تقييد
إسرائيل بالقرارات التى أصدرها المجلس بشأن القدس .

٥- قرار مجلس الأمن رقم ٢٧٧ فى ١٩٦٩/٧/٣ أكد فيه قراره السابق بشأن القدس ،
ثم أعرب عن أسفه الشديد لعدم إظهار إسرائيل أى اعتبار لقرارات المجلس السابقة ،
أدان بشدة جميع الإجراءات التى اتخذتها إسرائيل لتغيير وضع مدينة القدس .

٦- قرار مجلس الأمن رقم ٧٧١ بتاريخ ١٩٦٩/٩/١٥ الذى عبر فيه عن الأسف
لحريق المسجد الأقصى وأكد على ضرورة تخلى إسرائيل عن أعمالها التى تؤدى إلى
انتهاك القرارات السابقة ، ومطالبتها بإلغاء الإجراءات التى اتخذتها .

٧- قرار مجلس الأمن بتاريخ ١٩٧١/٩/٢٥ الذى يشير فيه إلى قراراته السابقة بشأن
الإجراءات التى اتخذتها إسرائيل لتعديل وضع الجزء الذى يحتله الإسرائيليون فى
القدس ، ويؤكد فيه على أن مبدأ الاستيلاء على أرض عن طريق الغزو العسكرى أمر
غير مقبول .

٨- القرار الصادر فى ١٩٨٠/٨/٢١ الذى ينص على عدم الاعتراف بقرار إسرائيل
بضم القدس وإعلانها عاصمة لإسرائيل ، واعتبر جميع الإجراءات الإسرائيلية التشريعية
فى القدس باطلة وغير قانونية .

٩- قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة بتاريخ ١٩٩٠/١١/٦ الذى تضمن النقاط الرئيسية التالية :

١ - انسحاب إسرائيل من الأراضى الفلسطينية المختلفة عام ١٩٦٧ بما فيها القدس .

ب- تقديم ضمانات لأمن جميع دول المنطقة بما فيها تلك المذكورة فى القرار ١٨١ الصادر فى ١٩٤٧/١١/٢٩ (قرار التقسيم) للعيش داخل حدود أمانة ومعترف بها دوليا .

ج- حل مشكلة اللاجئين وفقا لقرار الجمعية العامة رقم ١٦٤ بتاريخ ١٩٤٨/١٢/١١ والقرارات الأخرى المتعلقة به .

د- حل المستوطنات الإسرائيلية المقامة على الأراضى المحتلة فى عام ١٩٦٧م.

هـ- ضمان حرية الانتقال إلى الأماكن المقدسة والمباني الدينية .

١٠- قرارات الأمم المتحدة أرقام ٦٧٢ و ٦٧٣ لعام ١٩٩٠ و ٩٠٤ لعام ١٩٩٤ التى أدانت فيها إسرائيل لارتكابها أعمال عنف ضد الفلسطينيين فى المذبحة التى قام بها المتطرفون اليهود بساحة المسجد الأقصى فى أكتوبر ١٩٩٠ ، ووصفت فيها القدس بأنها أراضٍ محتلة .

وعندما نبحث عن الأثر القانونى لقرارات " الأمم المتحدة " فى تأكيد الحقوق المشروعة للشعب الفلسطينى ، نجد أن قرارات " الجمعية العامة " أكثر أهمية من الناحية القانونية لأنها تصدر عن سائر أو الغالبية العظمى من الدول الأعضاء فى " الأمم المتحدة " ، أما قرارات مجلس الأمن فهى أقل أهمية من حيث الطابع التشريعى وإن كانت أكثر أهمية من حيث القوة التنفيذية ، ولكن عدم قيام " مجلس الأمن " بمهمته الأساسية وهى تنفيذ قرارات الجمعية العامة يعتبر بمثابة موقف سياسى يرجع أساسا إلى موقف " الولايات المتحدة الأمريكية " ^{٥٣} .

^{٥٣} عبد العزيز محمد سرحان _ مرجع سابق ص ٥٨ .

ومن الملاحظ أن إسرائيل لا تكثر بقرارات " الجمعية العامة للأمم المتحدة " أو " مجلس الأمن " ، وذلك بما فيها قرار التقسيم عام ١٩٤٧ والذي تم على أساسه قبول إسرائيل عضوا بالأمم المتحدة .

القدس ومفاوضات السلام

كانت بداية مفاوضات السلام في ١٥ نوفمبر ١٩٨٨ حينما أعلن الرئيس الفلسطيني " ياسر عرفات " - أثناء تواجده بالجزائر - عن قيام الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس ، واستتبع ذلك قيام وزير الخارجية الأمريكي " جورج شولتز " برفض منح عرفات تأشيرة دخول للولايات المتحدة لحضور اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة بتاريخ ٢٦ نوفمبر بدعوى أن منظمة التحرير الفلسطينية ترعى الإرهاب وتؤيده وأن عرفات مسئول عما قامت به بعض التنظيمات الفلسطينية من عمليات إرهابية وتمثل رد الفعل الدولي في إصدار الجمعية العامة للأمم المتحدة قرارا في ديسمبر ١٩٨٨ بنقل اجتماعاتها إلى جنيف بأغلبية ٥٤ صوتا ضد صوتين فقط ^{٥٤} .

وقد وقع ياسر عرفات على وثيقة السلام في ٧ ديسمبر ١٩٨٨ وذلك بعد إطلاع " شولتز " عليها حيث تضمنت النقاط الرئيسية التالية :

١- توافق اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية - وهي تمارس مسئوليتها باعتبارها الحكومة المؤقتة لدولة فلسطين - على التعاون مع إسرائيل في إطار مؤتمر دولي للسلام على أساس قرارى مجلس الأمن ٢٤٢ و ٣٣٨ .

٢- تلتزم بأن تعيش في سلام مع إسرائيل وجيرانها الآخرين ، وأن تحترم حق كل دولة من هذه الدول في أن تعيش في سلام داخل حدود آمنة ومعترف بها ، ويشمل ذلك أيضا دولة فلسطين الديمقراطية التي تسعى لإقامتها في الأراضي المحتلة منذ عام ١٩٦٧ .

٣- تدين الإرهاب الفردى والجماعى بكافة صورته وسوف لا تدعمه ولا تلجأ إليه .

^{٥٤} محمد نبيل أمين صادق - مسيرة السلام في الشرق الأوسط.. إلى أين - مصر والنظام العالمى الجديد .. رؤية مستقبلية - جامعة أسيوط - مايو ١٩٩٤ - ص ٩٧ ، ٩٨ .

وفى مايو ١٩٩١ دعا الرئيس الأمريكى السابق " جورج بوش " إلى انعقاد مؤتمر مدريد للسلام حينما ابتكر وزير خارجيته " جيمس بيكر " أسلوب التفاوض الحالى الذى يرضى جميع الأطراف والمتمثل فى الربط بين مباحثات ثنائية بين العرب وإسرائيل (رغبة إسرائيل) ، ومباحثات أخرى متعددة الأطراف والجنسيات (رغبة العرب إجراء مباحثات تحت ظل الأمم المتحدة) ، حيث تركز المباحثات الثنائية على بحث إمكانية التوصل إلى معاهدات سلام وقيام سلطة فلسطينية فى الأراضى المحتلة ، أما المباحثات المتعددة الأطراف فتناقش مشاكل ما بعد الحرب وعلاقات السلام بين العرب وإسرائيل^{٥٥}.

وقد بدأ مؤتمر مدريد بعد أن أكدت الولايات المتحدة ما أعلنه الرئيس الأمريكى السابق " جورج بوش " بتاريخ ١٩٩١/٣/٦ فى خطابه أمام الكونجرس الأمريكى حول أسس مفاوضات السلام بالشرق الأوسط حيث قال : " إن الولايات المتحدة لا تزال تعتقد بقوة بأن السلام الشامل يجب أن يرتكز على قرارى مجلس الأمن ٢٤٢ و ٣٣٨ ومبدأ الأرض مقابل السلام " ، وأضاف : " وأن حلا كهذا يجب أن يوفر الأمن والاعتراف لجميع دول المنطقة بما فيها إسرائيل والحقوق المشروعة للشعب الفلسطينى " .

وبدأت أولى جولات المفاوضات فى مدريد بتاريخ ١٩٩١/١٠/٣٠ والتى استغرقت حوالى عامين تم خلالها ١١ جولة ، مع إجراء مفاوضات سرية بين إسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية أدت إلى التأشير على الاتفاق بينهما بالأحرف الأولى فى ١٩٩٣/٨/٢٠ بأوسلو بالنرويج ، حيث تم توقيع الاتفاق الفلسطينى الإسرائيلى المسمى غزة / أريحا فى واشنطن بتاريخ ١٩٩٣/٩/١٣ والذى يقضى بانسحاب إسرائيل من غزة وأريحا فى ١٩٩٣/١٢/١٣ أى تتسحب القوات الإسرائيلية وتحل محلها قوات أمن فلسطينية ، ولم تدخل القوات الفلسطينية غزة وأريحا إلا فى مايو ١٩٩٤ ، وذلك بعد توقيع اتفاق القاهرة الخاص ببدء تنفيذ اتفاق إعلان المبادئ ، وافترض الاتفاق أن تبدأ المفاوضات حول الوضع النهائى لمدينة القدس بعد عامين من تنفيذ الحكم الذاتى

^{٥٥} محمد نبيل أمين صادق - مرجع سابق - ص ٩٩ .

الفلسطيني حيث كان موضوع القدس ضمن أربعة موضوعات تم الاتفاق على تأجيلها إلى مرحلة المفاوضات النهائية (اللاجئون - الحدود - المستوطنات - القدس) .

وقد أقر المجلس المركزي الفلسطيني ذلك التأجيل باعتبارها موضوعات شاملة تم توقيع الاعتراف المتبادل بين إسرائيل ومنظمة التحرير بواشنطن في ١٩٩٣/٩/٩ بعد إجراء العديد من اللقاءات والمباحثات السرية .

وإذا كان اتفاق غزة / أريحا يشكل تغييرا جذريا في مجال العلاقات بين دول الشرق الأوسط وبداية حقيقية لحل القضية الفلسطينية بالطرق السلمية ، إلا أنه من الواضح استمرار إسرائيل في إطالة المناقشات حول موضوعات فرعية وهامشية وتأجيل أمد تنفيذ ما يتم الاتفاق عليه بحجج غير محددة تحت مسمى دواعي الأمن ، والاستفادة من الوقت المتاح إلى حين المفاوضات النهائية في اتخاذ مزيد من إجراءات تهويد مدينة القدس وتنفيذ خططها الاستيطانية ، مع التأكيد - من خلال تصريحات كبار المسؤولين والزعماء الإسرائيليين - على أن القدس ستستمر موحدة وعاصمة لدولة إسرائيل .

وتم في ١٩٩٥/١/٢٣ الاتفاق بين الأردن ومنظمة التحرير الفلسطينية بشأن الولاية الأردنية على المقدسات الإسلامية بالقدس^{٥٦} ، ويطرح الاتفاق الأردني الإسرائيلي بديلين بالنسبة للحكم الذاتي الفلسطيني كما يلي :

١- نوع من المشاركة الوظيفية بين الأردن وإسرائيل في مختلف المجالات (السياسية - الاقتصادية - الاجتماعية ...) بالمناطق المحتلة مما يحد من القدرات الفلسطينية ويضعف من التأثير الفلسطيني على الساحة بالقدس في مقابل زيادة السيطرة الأردنية عليها مما يصعب من إمكانية قيام حكم ذاتي فلسطيني مستقبلي .

٢- الحد من تطور الكيان الذاتي الفلسطيني بحيث يرتبط بعلاقات كونفيدرالية مع الأردن ويمكن أن يكون ثلاثيا (أردني / إسرائيل / فلسطيني) وبما يتجاوز قيام دولة فلسطينية مستقلة ، خاصة وأن الكيان الثلاثي يجعل إسرائيل تتخطى مصاعب

^{٥٦} أكد مفتي القدس " الشيخ عكرمة صبري " في حديث له مع صحيفة الأهرام (المصرية) بتاريخ ٩ / ٧ / ١٩٩٦ على عدم وجود خلافات خلال الفترة الحالية بين فلسطين والأردن حول الولاية الأردنية على المسجد الأقصى ، وذلك مد إعلان الأردن تسليم المسجد الأقصى إلى السلطة الفلسطينية مع إنهاء المفاوضات .

المفاوضات (الانسحاب من الأراضي المحتلة - مصادر المياه - مشكلة القدس ...) ، فضلا عما يحققه ذلك من تيسير اندماج إسرائيل في سوق الشرق الأوسط ، ويعد إعلان واشنطن أحد المكاسب التي حققتها إسرائيل بعد مفاوضات مدريد للسلام .

وتجدر الإشارة إلى أن دول مجلس التعاون الخليجي أصدرت بيانا في ١٩٩٤/٩/٣٠ تضمن رفع المقاطعة مع إسرائيل من الدرجتين الثانية والثالثة المفروضة على الشركات الأجنبية التي تتعامل مع إسرائيل منذ ٤٧ عاما ، وأن دول المجلس على استعداد لتأييد جميع المبادرات التي قد تطرح من خلال الجامعة العربية لإعادة النظر في المقاطعة العربية المباشرة ضد إسرائيل وذلك في حالة تبني طريق عربي مشترك في عملية السلام مثل هذا التحرك ، مع ترحيب دول المجلس الست بالاتفاقات التي تم التوصل إليها بين كل من الأردن والفلسطينيين مع إسرائيل ودعا إلى إحراز تقدم على المسارين السوري واللبناني على أساس مبدأ الأرض مقابل السلام ، ودعا كذلك إسرائيل إلى الالتزام بمبدأ عدم جواز إجراء تغييرات سكانية في القدس تتعارض مع التسوية النهائية^{٥٧} .

^{٥٧} وكالات الأنباء والصحف العربية والأجنبية - ١٩٩٤/١٠/١ .

وإذا كان أصحاب هذا البيان يستهدفون حث كل من إسرائيل والولايات المتحدة على دفع مسيرة عملية السلام بالمنطقة ، وبالرغم من الثغرات الموجودة فى المقاطعة العربية لإسرائيل ، إلا أن سلبياته أكثر من إيجابياته خاصة وأن إسرائيل تتحرك بنشاط فى اتجاه اتخاذ خطوات نحو تطبيع العلاقات مع الدول العربية والخليجية على المستويين الرسمى وغير الرسمى من خلال الحضور والمشاركة فى اللقاءات والمؤتمرات الاقتصادية التى تتم فى بعض العواصم العربية ، حيث يجب اعتبار تأجيل مناقشة القضايا الاقتصادية التى تمس إسرائيل إلا بعد التوصل إلى تسوية عادلة لقضية الشرق الأوسط بصفة عامة والقدس بصفة خاصة ، وكذلك أنه إذا لم تعد السيادة على القدس لأى دولة عربية عن طريق التفاوض فلن تقع المسؤولية على تلك الدولة فقط بل ستكون مسئولية جميع العرب والمسلمين .

ويوضح كل ما سبق ذكره إصرار إسرائيل على أن يكون الحكم الذاتى الفلسطينى حكما إداريا للسكان فقط دون الأرض واستمرار سيطرة إسرائيل على معظم أراضي الضفة الغربية بحجة دواعى الأمن. وقد أدى تعنت الموقف الاسرائيلى إلى قيام الجماعات الفلسطينية المسلحة - لاسيما الجناح العسكرى لحركة حماس - بأربع عمليات انتحارية داخل إسرائيل فى كل من القدس وعسقلان وتل أبيب خلال أقل من عشرة أيام (أوائل مارس ١٩٩٦) أسفرت عن مقتل وإصابة عشرات من الإسرائيليين (٦١ قتيلا - ٢٥٠ جريحاً) وبالتالي مبادرة جمهورية مصر العربية بدعوة زعماء العالم لحضور مؤتمر دولى لبحث سبل تحقيق سلام عادل ودائم فى منطقة الشرق الأوسط إلى جانب مكافحة الإرهاب الدولى (مؤتمر قمة صانعى السلام - شرم الشيخ فى ١٣/٣/١٩٩٦ م) والذى شارك فيه رؤساء وملوك ووفود من ثلاثين دولة خلاف وفد الولايات المتحدة الأمريكية برئاسة " بيل كلينتون " .

وبنظرة متأنية نجد أن الفارق ضئيل بين ما يمكن أن يتحقق للقضية الفلسطينية بصفة عامة ، ولمشكلة القدس بصفة خاصة بواسطة أى من " نيتانياهو " أو " بيرس " ، وذلك لعدة أسباب أهمها أنه حينما يكون الليكود وانتلافه فى الحكم يكون حزب العمل وانتلافه فى المعارضة ، حيث سيراعى كل منهما وجهة نظر الطرف الآخر فى الموضوعات الهامة للدولة ، أى أن كل من الليكود والعمل لن يستطيع تمرير قضية ما

دون موافقة الآخر، وبالتالي سيكون هناك حل وسط حتى يمكن إرضاء جميع الأطراف ، ولا ننسى أن معاهدة السلام التي أبرمت بين مصر وإسرائيل في مارس عام ١٩٧٩ تمت أثناء تولي الليكود السلطة وكان رئيس الحكومة في ذلك الوقت الراحل " مناحيم بيجين " (من حزب حيروت أكثر الأحزاب اليمينية تشددا) بينما كان حزب العمل في المعارضة .

وتشير التطورات إلى إمكانية تجميد اتفاق أوسلو بين منظمة التحرير الفلسطينية وإسرائيل - في أى وقت - ارتباطا بتعنت الحكومة الإسرائيلية - سواء تحت رئاسة زعيم حزب العمل أو زعيم الليكود - وإمكانية تصاعد أعمال العنف من الجانبين والتي يقوم بها المعارضون لمسيرة السلام من الفلسطينيين والإسرائيليين ، ولكل جانب أسبابه الخاصة .

ويمكن القول بأن الفلسطينيين لن يوقفوا أعمال المقاومة بالمناطق المحتلة إلا بعد جلاء إسرائيل عن أراضيهم بما فيها القدس الشريف وفقا لقوانين الشرعية الدولية ومبدأ الأرض مقابل السلام في إطار مؤتمر مدريد . ويشير الموقف الراهن بصفة عامة إلى أن الطريق أمام نجاح المفاوضات والتوصل إلى حل شامل وعادل للقضية الفلسطينية ما يزال مسدودا لتعنت الجانب الإسرائيلي من ناحية وإصرار الجانب الفلسطيني على عدم تقديم أية تنازلات أخرى خاصة بعد كل ما قدمه الرئيس الفلسطيني " ياسر عرفات " .

خاتمة

في ضوء كل ما سبق ، ومع إصرار إسرائيل على رفض جميع قرارات الأمم المتحدة والمنظمات الدولية واستهانتها بالرأى العام العالمى ، واستمرارها في إجراءاتها التعسفية بالمناطق المحتلة بصفة عامة ، وفي القدس بصفة خاصة ، لتحقيق أهدافها الرئيسية المتمثلة في تفريغ تلك المناطق من العرب والمسلمين من ناحية ، وتغيير معالم القدس وتهويدها من ناحية أخرى ، وارتباطا بالرؤية العربية والإسلامية الواضح أحقيتها في القدس ، وأن هذه المدينة لا بد وأن تكون تحت السيادة الإسلامية ، ورفض أية حلول

تتناقض مع تلك الرؤية أو لا تؤدي إلى تحقيقها باعتبار أن القدس عربية منذ آلاف السنين.

وإذا كان الإيمان بعدالة القضية والتصميم على تحقيق الهدف من أهم الأسس لحل مشكلة القدس إلا أن ذلك وحده لا يكفي ، خاصة وأن سلطات الاحتلال الإسرائيلي قد استطاعت - مع مرور الوقت - تحويل القضية إلى مشكلة لاجئين عرب وليست قضية إسلامية ، وأنه يمكن حل تلك المشكلة بتوطين هؤلاء اللاجئين في الدول العربية التي يقيمون فيها حالياً .

هذا إلى جانب أنه لا توجد زعامة فلسطينية يمكن أن تفرط في قضية القدس ، كما أنه من الطبيعي القيام بعمليات تصفية جسدية لكل من يفكر في التنازل عن المسجد الأقصى ، مع استبعاد قبول العرب والمسلمين استمرار بقاء القدس تحت الاحتلال الإسرائيلي إلى الأبد .

إن تأجيل حل مشكلة القدس إلى المرحلة النهائية للمفاوضات قد أثر - بلا أدنى شك - على الأوضاع بها لصالح إسرائيل التي تستمر في إجراءات التهويد بشتى الطرق والوسائل التي تعتبرها قانونية - باستخدام القوانين الاسرائيلية ، أو غير القانونية حيث كان الأولى أن تكون مشكلة القدس على رأس قائمة التفاوض في المرحلة الأولى ، لاسيما أن مفاوضات كامب ديفيد أكدت استعادة الأراضي العربية بما فيها القدس ، مع الوضع في الاعتبار مواقف المجتمع الدولي إزاء قضية القدس ، والضغط التي تمارسها إسرائيل بالاستعانة بالولايات المتحدة لمحاولة تحييده ، خاصة في ضوء الميل الواضح للولايات المتحدة برئاسة " كلينتون " لتأييد المواقف الاسرائيلية وهو ما وضح في النية لنقل مقر سفارتها من تل أبيب إلى القدس ، خاصة وأن طبيعة المفاوضات بصورتها الحالية وتركيزها على بحث قضايا هامشية تماطل إسرائيل في تنفيذها بالإضافة إلى تصريحات الاسرائيليين الرسميين في مختلف المناسبات التي تؤكد على أن القدس موحدة وعاصمة أبدية لأرض إسرائيل .

كما يمكن اتخاذ مجموعة من الخطوات الجادة لمواجهة الإجراءات الإسرائيلية لتهويد القدس ، وإذا لم تفلح كل الجهود المبذولة لحل قضية القدس بالوسائل السلمية ،

فلا مناص من الجهاد المسلح وفى التوقيت المناسب لرد حقوق العالم الإسلامى . فى
القدس العربية المسلمة .

المراجع

- ١- القرآن الكريم.
- ٢ - العهد القديم.
- ٣- العهد الجديد.
- ٤- أبو بكر محمد الواسطى - فضائل بيت المقدس - تحقيق وتقديم أ. حسون - دار ماجنس للنشر -
الجامعة العبرية بالقدس - ١٩٧٩ .
- ٥- إسحق موسى الحسينى - عروبة بيت المقدس - مركز الأبحاث الفلسطينية - بيروت - يوليو ١٩٦٩ .
- ٦- تاريخ الطبرى - الجزء الثانى .
- ٧- تقرير اللجنة الدولية المقدم إلى عصبة الأمم عام ١٩٣٠ - منشورات مؤسسة الدراسات الفلسطينية -
بيروت ١٩٦٨ .
- ٨- خيرية قاسمية وآخرون - المستوطنات الإسرائيلية فى الأراضى العربية المحتلة منذ عام ١٩٦٧ -
معهد البحوث والدراسات العربية - الهيئة المصرية العامة للكتاب - ١٩٧٨ .
- ٩- دافيد ماكداول - فلسطين وإسرائيل : الانتفاضة وما بعدها - الهيئة العامة للاستعلامات - كتب
مترجمة ٨٠٦ - القاهرة - ١٩٩٣ .
- ١٠- دورى جولد - مستقبل القدس من منظور إسرائيلى - مجلة الدراسات الفلسطينية - بيروت - ربيع
١٩٩٦ .
- ١١- د . عبد الخالق عبد الله جبة - آثار الانتفاضة على العرب فى إسرائيل وعلى إسرائيل (من ديسمبر
١٩٨٧ حتى سبتمبر ١٩٩٣) - كلية الآداب - سوهاج - جامعة أسيوط - سبتمبر ١٩٩٣ .
- ١٢- د . عبد المنعم النمر - قضية القدس وموقف مصر منها ومن القضية الفلسطينية - مذكرة مقدمة
للمؤتمر الثانى لوزراء الأوقاف المنعقد بمكة - وزارة الأوقاف المصرية - ١٩٨٣ .
- ١٣- الشيخ عبد الحميد السائح - مكانة القدس فى الإسلام - مطبعة الإخوان مورا فتلى (الطبعة الثانية) -
القاهرة - ١٩٨٥ .
- ١٤- د. عبد العزيز الخياط - ندوة القدس فى العقيدة الإسلامية وفى التاريخ - جامعة الأزهر - ٢٩ / ٦ /
١٩٩٦ .
- ١٥- عز الدين الخطيب التميمى - القدس فى ضوء العقيدة الإسلامية - وزارة الأوقاف الأردنية -
١٩٧٩ .
- ١٦- على محمد على - فلسطين بين عصبة الأمم المتحدة - سلسلة كتب قومية - العدد ١٩٤ .

١٧- د. فؤاد حسنين على - فلسطين العربية - معهد البحوث والدراسات العربية - قسم البحوث والدراسات الفلسطينية - ١٩٧٣

١٨- محبوب عمر - الانتفاضة تراث وحاضر ومستقبل ظافر - الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين - دار البيادر للنشر والتوزيع ١٩٨٩ .

١٩- محمد نبيل أمين صادق - مسيرة السلام في الشرق الأوسط .. إلى أين ؟ مصر والنظام العالمي الجديد .. رؤية مستقبلية - جامعة أسيوط - مايو.

(20) Government of Palestine: Statistical abstract of Palestine, 1941.

(21) The Westminster Historical to the Bible, London, 1994 .

(22) The Interpreter's Dictionary of Bible, New York, 1962.

٢٣- أعداد من الصحف المصرية (الأهرام - الوفد ...).

٢٤- أعداد من الصحف والمجلات (هاآرتس - دافار - يديعوت أحرونوت - عل همشمار - חדשות - هاتسوفيه - معاريف).

٢٥- جرائد الفجر والدستور والرأى الأردنية .

٢٦- صحيفة الواشنطن بوست الأمريكية .